| | |
|---|---|
| العنوان: | المناخ والجريمة |
| المصدر: | الأمن والحياة |
| الناشر: | جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية |
| المؤلف الرئيسي: | المالكي، عبدالسلام ساسي |
| المجلد/العدد: | مج 27, ع 311 |
| محكمة: | لا |
| التاريخ الميلادي: | 2008 |
| الشهر: | ربيع الآخر / مايو |
| الصفحات: | 47 - 49 |
| رقم MD: | 349421 |
| نوع المحتوى: | بحوث ومقالات |
| قواعد المعلومات: | HumanIndex |
| مواضيع: | الطقس الحار، البحث العلمي، الجريمة والمجرمون، العوامل الطبيعية، التغيرات المناخية، العنف الإجرامي، المناخ والجريمة ، الدراسات النفسية، الوقاية |
| رابط: | http://search.mandumah.com/Record/349421 |

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

# المناخ والجريمة

د. عبدالسلام ساسي المالكي*

**يعكف الخبراء على دراسة صدى الظروف المناخية في جنوح الأشخاص نحو ارتكاب الجريمة، وتنصب جل اهتماماتهم على محاولات التوصل إلى أنجع الأساليب في الوقاية وفي علاج هؤلاء الجانحين كي لا يعودوا إلى الجريمة من جديد. ويصنف الباحثون التأثير المناخي ضمن عناصر المحيط الطبيعي كعامل مهيئ لارتكاب الجرائم أو مساعد على ارتكابها. ويهتم علماء الجريمة بدراسة العوامل الجوية من منظور أثرها في توجهات الانحراف السلوكي المفضي إلى ارتكاب الجريمة.. وتشير دراسات على قدر كبير من الأهمية من جانب علماء الطبيعة إلى أن العقود القادمة ستشهد ارتفاعات في درجة الحرارة في بعض بقاع الأرض كما أنه ستسجل انخفاضات حرارية في أماكن أخرى.**

**وإن من شأن تغير الخارطة المناخية تغير مواكب في البحوث المتصلة بدراسة تأثير الجو في السلوك الإنساني الأمر الذي يقتضي الاهتمام عن كثب باستراتيجيات الدراسات السلوكية بالتنظير مع الأحوال المناخية المتغيرة المتوقعة.**

ماذا يقول علماء المناخ حول الطقس وحالة الجو؟ وما أساس البحث العلمي عند شراح علم الإجرام في تأثير المناخ على التصرفات الإنسانية؟ وما أحدث البحوث الجنائية المتصلة بهذا الموضوع؟

## التغيرات المناخية

تتحكم في المناخ ثلاث ظواهر تختص بوضعية الأرض في نظامها الكوني:

أولها: ميل محور دوران الكرة الأرضية في مواجهة الشمس، وهذا يفسر كما هو معلوم تباين درجات الحرارة باختلاف الفصول وهي مقسمة تقسيماً رباعياً شتاء، خريف، صيف، ربيع) فأشعة الشمس بفعل ميل الأرض يختلف سقوطها حسب بعد المسافة، فيكون هذا السقوط أكثر قليلاً في الصيف، وأقل قليلاً في الشتاء، وعندما يكون الميل ضعيفاً يقل وضوح التباين بين الصيف والشتاء (مناطق استوائية).

وثانيها: موضع الكرة الأرضية على مدارها ويقول أهل التخصص العلمي أن الأرض تقرب من الشمس شتاءً وتبعد عنها صيفاً، خلافاً لوضعيتها منذ ١١,٠٠٠ سنة كانت الأرض بعيدة عن الشمس شتاء وقريبة منها صيفاً.

وثالثها: المدار الإهليجي الذي ترسمه الكرة الأرضية حول الشمس، ويرى العلماء أن هذا قابل للتغيير من مدار شبه دائري إلى مدار قليل التطاول بنسبة انحراف عن المركز قدرها ٠,٠٦ تقريباً. إن هذا الاختلاف ليس كبيراً ولكنه يكفي لتغيير أسلوب سقوط الإشعاع الشمسي على كوكب الأرض مع الزمن. تنجم هذه الظواهر المختلفة عن عمليات جذب كواكب المجموعة الشمسية الأخرى.

إن تباين المناخ بحسب المعطيات العلمية السابقة هو السائد في النظريات الحديثة والتي دحضت الفرضية البركانية كمعيار تتحكم في تباين واختلاف المناخ، والنظريات الحديثة تعزي التباين المناخي إلى الظواهر السابقة على سند من الفرضية المؤيدة بقوة، وهي اصطدام أحد النيازك بالأرض فشكل هذا المسار الكوني الخاص للأرض في الكون، ومع الوضع في الاعتبار أن ثمة تعديلات تعيد تنميط الفكر السابق وهذا مدعوم

ولا شك بالدراسات والمكتشفات المتعاقبة لعلماء الجيولوجيا.

وبدون دخول أكثر قد يخرجنا عن أهداف الموضوع أكتفي بالإشارة إلى أحدث النتائج التي تلقي الضوء على الحركة المناخية ومتغيراتها. يقول الشراح ان الحرارة كانت منذ ١٨,٠٠٠ سنة أقل وسطياً مما هي عليه حالياً بنحو ١٢ درجة.. وكحقيقة علمية أن المناخ لا يتغير في جميع المناطق على المنوال نفسه، فهناك مناطق كانت ترتفع فيها درجات الحرارة في الوقت نفسه الذي وصلت فيه المراحل الجليدية إلى الأوج.. ومع ذلك تم فصم الأسباب الطبيعية لهذه الظواهر الشاذة: فعلى سبيل المثال كانت درجات الحرارة في شبه الجزيرة العربية أعلى بسبب توقف رياح الصيف الموسمية، وهي رياح تؤدي إلى صعود المياه الباردة من أعماق المحيطات وتخفض الحرارة. إن هذا الوارد من المياه الباردة كما يقول الباحثون كان قد توقف فأطراف شبه الجزيرة العربية كانت على الدوام ذات مناخ صحراوي جاف للغاية إلاّ أنها كانت أشد حرارة مما عليه حالياً. ومع ذلك كانت درجة حرارة الكرة الأرضية أبرد وسطياً بنحو ٦,٥ درجات مئوية، ودرجة حرارة المحيطات أبرد بنحو ٣,٢ درجات مئوية. ومن خلال دراسات تطوير التاريخ المناخي للأرض، توصل العلماء إلى تسجيل انخفاض بطيء في درجة حرارة الكرة الأرضية، ومهما تنوعت أساليب البحث العلمي في ظواهر التغير المناخي، فإن من الحقائق التي يؤكدها الباحثون المحدثون أن الأرض في الزمن الحالي ليست في منأى عن تغير مناخي شديد قد يرتبط باضطراب مناخي ناجم عن انطلاق غاز ثاني أوكسيد الكربون في الجو مثلما تدل عليه بعض النماذج لمناخية، ففي بداية عملية انطلاق هذا الغاز يحدث كل شيء بهدوء: تسخن الكرة الأرضية بفعل الاحتباس الحراري الطبيعي، وتزداد في الوقت نفسه كمية الأمطار الهاطلة على المحيط الأطلسي الشمالي، وتضاف إلى هذه الكميات من الأمطار الغزيرة مياه متزايدة تجلبها الأنهار التي تصب في المحيط الأطلسي.. وهكذا فإن أي زيادة هيدرولوجية تؤدي دوماً إلى اختلال بالتوازن الطبيعي للمناخ.

لعلماء الإجرام دراسات قيمة حول صدى الأنماط المناخية في تشكيل سلوكيات منحرفة عند الإنسان، فمن الملموس أن تقلبات الجو كثيراً ما يكون لها دخل في انقباض النفس وانسراحها، وأنها تؤثر على الوظائف العضوية والنفسية للفرد تأثيراً يتردد صداه في حالة المزاج والطاقة الجسدية والإنتاج الفكري، من أجل هذا قد يحدث تقلب الجو لدى فرد جهازه العصبي ضعيف المقاومة، خللاً طارئاً في وظائف جسمه العضوية والعصبية، يتجلى في إتيانه تصرفات شاذة قد تصل إلى حد الجريمة، إذ قد يلعب الجو عندئذ دور العامل المساعد والمهيئ لذلك. وصلة الجو بالإجرام أمر أيدته ملاحظات الباحثين وشواهد الإحصاءات فأشعة الشمس لا تؤثر على وجه الأرض فحسب بل إن أثرها كذلك في وجه التاريخ، إذ لوحظ ان سقوط هذه الأشعة على بقع الأرض المختلفة لا يكون بزاوية واحدة، وان مراكز الحضارات الإنسانية في آسيا وأوربا وأمريكا ظهرت في بقع تتفق في أن الجو بها معتدل، وفي أن أشعة الشمس تسقط عليها بنفس الزاوية، وفضلاً عن ذلك فإنه في المناطق الحارة يؤثر ارتفاع درجة الحرارة على نفسية المرء فيكون أكثر ميلاً إلى العنف وإلى تصرفات مختلة التوازن، ولا تغلب عندئذ من حيث النوع أفعال الاعتداء على الأشخاص والاغتصاب الجنسي والانتحار، ذلك لأن القيظ يضعف قدرة الأعصاب على المقاومة مع مضاعفة قوة الانفعال والعاطفة.

أما المناطق الباردة، فيكون هم المرء فيها منصباً على إمداد الجسم بالدفء الذي ينقصه والاستعانة على ذلك بالوقود، فيستهلك في سبيل ذلك النشاط الذي قد ينصرف إلى إيذاء الآخرين لو كان الظرف مغايراً.. وهذا ما يفسر قلة الحدة في الانفعال والعاطفة بالمناطق الباردة وقلة القابلية في النفوس للاشتعال والاستشاطة، ظاهرة تغلب جرائم المال تقتضي في ارتكابها الانفعال والسيطرة على للغاية والوسائل، بل إنه المنطقة الواحدة لأزمنة الإجرام أو نتيجة ففي جرائم المال إذ الاقتصادية حاجات الجسد البرودة، وبالتالي

ويلقى الضوء بالتبعية على غيرها، لأن هذه الجرائم هدوءاً وتدبراً يتعارض معها النفس، وتهيئة حسابية من الممكن في حدود أن يوضع ومواسمه تقويم الشتاء تغلب تسوء الأحوال وتتضاعف في الوقت عينه ولا سيما إذا اشتدت قسوة يمكن الكلام عن إجرام شتوي،

أما الربيع والصيف فتغلب فيهما جرائم الاعتداء على الأشخاص بما فيها الجرائم الجنسية، كما تكثر فيها أفعال الانتحار فابتداء الربيع يكون مصحوباً بتضاعف في إفرازات الغدد تضعف معه قدرة الرد على نفسه، وطول النهار في الصيف تطور معه فترة احتكاك الناس بعضهم بالبعض الآخر، نتيجة لارتفاع أفعال التعدي على الأشخاص بينما يطول الليل في الشتاء، فتقصر بقصر النهار فترة الاحتكاك بين الأشخاص بينما يهيئ امتداد الظلام مزيداً من فرص التعدي على الأموال.

والدولة الواحدة يختلف فيها نوع الإجرام من بقعة إلى أخرى، فحين تكون لها بقعة جنوبية حارة تغلب عادة في هذه البقعة جرائم العنف، بينما تغلب جرائم المال في البقعة الشمالية الباردة على أنه في البقع التي يشتد فيها الحر والبرد إلى درجة زائدة عن الحد غاية في الغلو، يكون للحرارة والبرودة على حد سواء أثر واحد هو شل الحركة والقضاء على كل نشاط، فلا يكون للظاهرة الجوية عندئذ شأن كبير من ناحية علم الإجرام.

## الطقس الحار والعنف الإجرامي

الثابت المحقق في البحوث العلمية أن لارتفاع درجة الحرارة في أصقاع العالم أثر على أمزجة البشر وسلوكياتهم الاجتماعية وتوازنهم الانفعالي. ويرى علماء النفس والاجتماع أن النتيجة السلبية لارتفاع درجة حرارة الأرض تغيرات متوقعة في نسب جرائم العنف خصوصاً في المدن، إذ أظهرت الأبحاث خلال السنوات العشر المنصرمة أن درجات الحرارة المرتفعة والتي باتت ظاهرة بيئية تعيشها البشرية هذه السنين، لها علاقة مباشرة بتزايد السلوك العدواني والعنف، ومن ضمنها جرائم العنف في المدن الصناعية على نحو خاص. ودلت إحصاءات في ضوء نتائج بحوث باكرة أن الناس بفعل ضيقهم وتوتر أعصابهم بسبب الحرارة يخرجون عن طورهم لأقل محرض وتفاعل سلبي بينهم، فيتشاجرون مما يؤدي إلى جرائم الاعتداء البدني والقتل والإصابات وأظهرت دراسات علماء الاجتماع من خلال التجارب المخبرية أن مجرد وجود الناس في غرفة مرتفعة الحرارة يجعلهم يستشعرون بشعور أكثر إثارة وغضباً مما لو كانوا في غرفة مريحة معتدلة الحرارة، فالإنكار والعدوانية تتزايد تبعاً لذلك ومن المعلوم أن الأفكار هي التي تحدد نوعية الانفعالات والسلوك.

وأظهرت دراسات أخرى أن الطقس الحار عندما يتزامن مع التحريض والإثارة العصبية البدنية فإن هذا يزيد من نزوع الفرد إلى إيذاء الآخرين. وقد برهن على ذلك ببحث أبدت وجود علاقة وترابط بين ارتفاع الحرارة ومزاج العنف بحيث ان الفروق الإقليمية في جرائم العنف مرتبطة ارتباطاً إيجابياً بالفروق الإقليمية في معدلات ارتفاع الحرارة، ففي كثير من الدراسات الموسعة في السجلات والإحصاءات التي تم تجمعها خلال القرن الأخير ظهر أن المناطق

الأعلى حرارة في البلد تكون معدلات جرائم العنف فيها أكثر ارتفاعاً. ويشار من ناحية أخرى إلى أن الجرائم العادية التي لا ترتبط بالعنف لا تظهر الزيادة نفسها المشاهدة في السلوك الإجرامي في البلد نفسه.

إن ارتباط السلوك العدواني بارتفاع درجة حرارة الأرض يحظى اليوم بتكثيف معلوماتي.. في ضوء ما انتهى إليه علماء المناخ ومن شأن هذه النتائج أن تسمح بالتنبؤ بحجم معدلات جرائم العنف وزيادتها تبعاً لاستمرار ارتفاع هذه الحرارة.

وقد أثبتت الدراسة أن هناك علاقة وطيدة بين المناخ وظاهرة الجريمة.. وان من شأن ارتفاع أو انخفاض درجات الحرارة أن تؤثر تأثيراً إيجابياً أو سلبياً على معدلات ارتكاب الجرائم ونوعيتها وأساليب ارتكابها مأخوذاً في الاعتبار الظروف البيئية الأخرى الأحوال النفسية التي تنتاب الجناة وتحرك الساكن إلى ارتكاب المحظور.. ولهذا كله صداه في ترسيم السياسة الجنائية وعلم تقويم المجرم وأصول التقنين العقابي أو التدابير الاحترازية والرعاية اللاحقة وما إلى ذلك من موضوعات العلوم الجنائية والعلوم المتصلة بها. ■

---

* باحث - الدار البيضاء ■